السنة السابعة والثلاثون بعد المئة

فيها قدم أبو جعفر الكوفة، وتأخَّر أبو مسلم بعده بأيام، وقيل: بل قدم الأنبار.

قال الهيثم: لما تُوفي أبو العباس كان أبو جعفر بذات عِرْق، وأبو مسلم بين يديه بمرحلة، فكتب إليه أبو جعفر: قد حدث أمرٌ ولا بدّ من اجتماعي بك فيه، فلم يرجع، وكتب إليه كتاباً بدأ فيه بنفسه، فاستشاط غضباً، وقال: أنا بريءٌ من العباس إن لم أقتل ابنَ وشيكة، فقال له عُتبة بنُ عبد الرحمن الثعلبي[1]: أُذكر قول القَطاميّ: [من البسيط]

قد يُدرك المتأنِّي بعضَ حاجته ... وقد يكون مع المستعجِل الزَّللُ[2]

فأمسك عن قتله، وكان أبو مسلم لا يخالطُه خوفاً منه.

وقال المدائنيّ: كتب عيسى بنُ موسى إلى أبي جعفر بالبيعة مع محمد بن الحُصَين، فلقيه أبو مسلم قبل أبي جعفر، فأخذ منه الكتاب وقرأه، وأمسَكَه عنده يومين، ثم كتب إلى أبي جعفر: من عبد الرحمن أبي مسلم إلى أبي جعفر بن محمد، عافاك الله وأمتَعَ بك، أتاني أمرٌ أفظعني، وبلغ منِّي كلَّ مبلغ، وهو وفاة أمير المؤمنين، فرحمه الله وغفر له، وأسألُه أن يُعظِمَ أجرَكَ فيه، ويُحسن الخلافةَ عليك، وإنه ليس أحدٌ من أهلك أشدَّ تعظيماً لحقِّك، وأصفى نصيحةً لك منِّي، ولك عندي كلُّ ما يسرُّك. ولم يُسلِّم عليه فيه بالخلافة؛ لأنه قصَدَ أن يُرعبه[3].

فكتب إليه أبو جعفر: من عبد الله أمير المؤمنين إلى أبي مسلم، أما بعدُ فقد أتاني كتابُك، وهو كتابُ غيرِ موفّقٍ لرشد، ولا مسدَّد لصواب، ولكن ذكرتُ ما تقدَّم من طاعتك، فعطَفَني ذلك عليك، وقد ولَّيتُك مقدّمتي، فسِرْ حتى تُوافي الأنبار، ومن أنكرتَ منه شيئاً فاصرفْه، فسبق أبا جعفر إلى الأنبار، واجتمع بعيسى بن موسى،

---

(١) كذا في (د) و(خ)، وفي أنساب الأشراف ٣/ ٢٠٠ أن المنصور أرسل الكتاب مع عطية بن عبد الرحمن التغلبي، وأن الذي ذكره قول القطامي هو يزيد بن أسيد.

(٢) البيت في ديوانه ص٢٥.

(٣) انظر أنساب الأشراف ٣/ ٢١١.

فأراده على البيعة وخَلْع أبي جعفر، فلم يُجبه، وقال: الأمر لعمِّي أبي جعفر، ولو قدَّمني عليه عمِّي أبو العباس لقدَّمتُه على نفسي، فقال: والله ليَعزِلنَّك من ولاية العهد ويقتلني. وبلغ أبا جعفر فازداد على أبي مسلم حَنَقاً.

ولما عاد أبو جعفر من الحج اعترضته أعرابية، فقالت: يا أمير المؤمنين، أحسَنَ الله لك العزاءَ عن أخيك، ومتَّعك بالخلافة، ولقد أحسن إليك في الحالين، وأعظم لك النعمةَ في المنزلتين، سلبَكَ خليفةً، وأفادك خلافةً، فاحتسبْ عند الله ما سلبكَ، واشكُر له ما منَحَك. فأُعجب بكلامها، ووَصَلَها.

وقال الهيثم: لما عاد أبو جعفر إلى الكوفة نزل الحِيْرة، وصلَّى بالناس الجمعة، ثم سار إلى الأنبار في المحرَّم، فوجد عيسى بنَ موسى قد أحرز الأموال والخزائن والدواوين، فسلَّم إلى أبي جعفر جميعَ ذلك وبايعه، وجعلَه أبو جعفر وليَّ عهده من بعده، وأكَّد الأَيمانَ والعهود، ثم أقام أبو جعفر وأبو مسلم بالأنبار لينظر ما يكون من عبد الله بن عليٍّ.

ذكرُ عصيان عبد الله بن عليٍّ

لما تُوفي السفَّاح كتب إليه عيسى بنُ موسى كتاباً يخبره بوفاته، وأنه عهِدَ إلى أخيه أبي جعفر، ويأمره بأخذ البيعة له على الناس، وبعث بالكتاب مع أبي غسَّان يزيد بن زياد حاجبِ السفاح، فوافاه وقد قارب درب الروم يُريد الغزو، فجمع الناسَ وقرأ عليهم الكتاب، وقال: إنَّ أبا العباس قال لأهله وأنا حاضرٌ: مَنْ قتل مروان فهو وليُّ عهدي، فلم يُجبه غيري، فقال لي: إن قتلتَه فأنتَ وليُّ عهدي، وقد قتلتُه، وأنا أولى، فبايِعوني، فقام جماعةٌ من قوَّاد خراسان فشهدوا له، منهم خفاف المروزيُّ، وأبو عاصم الطائيُّ، فبايعوه إلا نفرٌ يسير، وكان فيمن بايعه حُمَيد بنُ قحطبة، ثم عاد إلى حرَّان وبها مقاتل العكّي، فتحصَّن بقلعة حرَّان، فحصره واستنزله، وقال: عصيتَ عليَّ، وأمرَ بضرب عنقه[1].

وقال البلاذريُّ: لما بعث عيسى بنُ موسى بالكتاب مع أبي غسَّان وقرأه، وادَّعى

(١) ينظر المنتظم ٨/ ٣-٤.

عبدُ الله ما ادعى مِنْ قَتْل مروان، صدَّقه أبو غسان، وبايَعَه بالخلافة، وشهِدَ له بذلك، فقال الهيثم بنُ زياد الخُزاعي: نَشَدتُكَ الله أن تُهيِّج الفتنة، وتُعرِّض نفسَك وأهلَ بيتك للهلاك وزوالِ النعمة، فقتَلَه عبدُ الله[١].

وقال المدائني: كتب أبو العباس إلى عبد الله يأمره بغزو الصائفة، فوافاه كتابُه عند وفاته وهو مما يلي درب الحدث يريد دخول الروم، فدعا بعبد الحميد بن ربعي الطائيّ، وخفاف بن منصور المازني، ونصير بن المحتفر[٢] المزني، وحباش بن حبيب الطائي، وادَّعى ما ادعاه من قتل مروان، وأنه وليُّ العهد من بعده، فصدَّقوه وبايعوه بالخلافة، وفيهم حُميد بن قحطبة، وعاد فنزل قنَّسرين، واستعمل عليها زُفَر بنَ عاصم، وعلى دمشق عثمان بنَ عبد الأعلى، واستعمل على فلسطين الحكم بنَ ضبعان، وكتب إلى الحسن بن قحطبة وكان على أرمينية، وإلى مالك بن الهيثم وكان على أذربيجان، وإلى محمد بن صُول وهو بسُمَيْساط[٣] يدعوهم إلى نفسه، فأبوا عليه، وسار إلى حرَّان وعليها مقاتل بن حكيم العكّي في أربعة آلاف مقاتل، وكان عاملَ أبي جعفر على الجزيرة فعصى عليه، فنصب المجانيق على البلد، وضايقه، فطلب مقاتلٌ الصلحَ، فصالحه ودخل عبدُ الله حرَّان في صفر سنة سبع وثلاثين، ثم سار إلى الرقَّة واستعمل أخاه عبدَ الصمد على الجزيرة، وجعله وليَّ عهده، وصيّر على شرطته منصور بن جعونة العامريّ، وبعث بمقاتل العكّي وبولديه إلى ابن سُراقة وأمره بقتلهم فلم يفعل، وقيل: بل قتَلَه واستبقى ولديه، فلما هُزِم عبدُ الله قتلهما ابنُ سراقة واسمُه عثمان بنُ عبد الأعلى، أزديٌّ، واستعمل عبدُ الله على قِنَّسرين حُميدَ بنَ قحطبة، وكتب إلى زُفر بن عاصم: إذا ورد عليك حميد بنُ قحطبة فاقتله ومَنْ معه، فوقع حُميد بالكتاب فقرأه، وعاد إلى الأنبار، فقدم على أبي جعفر[٤].

---

(١) أنساب الأشراف ٣/ ١١٧ و٢١٤.

(٢) في أنساب الأشراف ٣/ ١١٧: المخنفر.

(٣) في أنساب الأشراف ٣/ ١١٩: بشمشاط، وكلاهما بلدتان على الفرات غير أن سُمَيساط من أعمال الشام، وشِمْشاط في طرف إرمينية. انظر معجم البلدان ٣/ ٢٥٨ و ٣٦٢.

(٤) أنساب الأشراف ٣/ ١١٧-١١٩.

ذِكْر مسير أبي مسلم لقتال عبد الله بن عليٍّ وهزيمة عبد الله إلى البصرة

ولمّا بدا من عبد الله ما بدا جمع أبو جعفر أهلَه وقوّاده واستشارهم، فقال له أبو مسلم: إن شئتَ أقمتُ ببابك أخدمُكَ، وإن شئتَ ذهبتُ إلى خراسان، وجهَّزت إليك الجنود، وإن شئتَ سرتُ إلى عبد الله. فقال أبو جعفر: بل تسير إلى عبد الله، فإنما هو أنا أو أنت، فسار أبو مسلم يقصد عبد الله وهو بحرَّان قد جمع إليه العساكر والسلاحَ وما يحتاج إليه، وخندق عليه، ولم يتخلّف من القوّاد عن أبي مسلم أحدٌ، وبعث على مقدّمته مالكَ بنَ الهيثم الخزاعي، ووافاه الحسن بنُ قحطبة من إرمينية، فاجتمع بأبي مسلم بالكُحَيل من أرض الموصل.

وفي رواية: فسار عبد الله حتى نزل نصيبين، وكان قد قَتَل من أهل خراسان سبعة عشر ألفاً خاف أن لا يوافقوه، فنفرت عنه قلوبُ الخراسانيين، ولما وصل أبو مسلم إلى الكُحَيل ولقيه الحسن بنُ قحطبة جعله على مقدّمته.

وقيل: إن أبا جعفر شيَّع أبا مسلم إلى عُكْبَرا، وبعث أبو جعفر إلى محمد بن صول أن يجتمع بعبد الله ويقتله غِيْلة، فجاء إليه ابنُ صول، وكتب إلى عبد الله عيونُه: صُلْ بابن صول، فقتله عبد الله.

ولما وصل أبو مسلم إلى الجزيرة، ووجد عبدَ الله قد خندق عليه بعث إليه مكيدةً استنزله عن خندقه: إني لم أُومر بقتالك، وإنما ولّاني أميرُ المؤمنين الشامَ، وأنا أريدُها، وبلَّغ من كان معه من أهل الشام، فقالوا لعبد الله: كيف نقيمُ معك وأبو مسلم ينصرفُ إلى بلادنا وحرمنا فيقتل من قدر عليه، ويسبي ذرارينا، ونحن في خندق؟! ولكن نخرج إلى بلادنا، فإن قصدَنا قاتلناه، فقال عبد الله: والله ما يريدُ الشامَ، وما يريد إلا قتالَكم، فقالوا: لا طاقةَ لنا على هذا. فارتحل عبدُ الله من خندقه، وجاء أبو مسلم فنزل موضعه، فقال عبدُ الله: ألم أقلْ لكم: إنَّه ما يريدُ الشامَ، إنَّما يريد قتالَكم؟ فاقتتلوا ستة أشهر أو خمسة.

وكان أهلُ الشام ظاهرين بالعدّة والخيل والفرسان، وكان على مقدّمة أبي مسلم الحسن بنُ قحطبة، وعلى ميمنته حُمَيد بنُ قحطبة، وعلى ميسرته خازم بن خُزَيمة[1]

(١) تحرفت في (د) و(خ) إلى: خزيمة بن خازم. انظر تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٧.

وعلى ميمنة عبدِ اللهِ بكارُ بنُ مسلم العقيليُّ، وعلى ميسرته حبيبُ بنُ سُوَيد الأسديُّ، وعلى الخيل عبد الصَّمد بنُ عليّ، فأقاموا يقتتلون كلَّ يوم، فلما كان يوم الثلاثاء لتسع خَلَون[١] من جمادى الآخرة التقوا، فأزالوا أهل خراسان عن مواقفهم وأبو مسلم يرتجز ويقول:

مَنْ كان ينوي أهلَه فلا رَجَعْ فرَّ من الموت وفي الموت وَقَعْ[٢]

وكان له عريشٌ يجلس فيه إذا التقى الناس ينظر، فإن رأى خللاً بعث إلى صاحبه يأمره بإصلاحه.

ولما انكشف أهل خراسان، وقَتَل عبدُ الصَّمد منهم ثمانية عشر رجلاً ترجَّل أبو مسلم وصاح: يا أهلَ الشام، ويا مَنْ معهم من أهل خراسان، أنا أبو مسلم الذي تعرفوني. وحملت الميمنة والميسرة والقلب، وأُتي أبو مسلم بحصان، وقيل له: اركب فما هذا وقته، فركب وصدقوا الحملة، فانهزم أهلُ الشام لا يلوون على شيء، فقال عبدُ الله لابن سُراقة: ماذا ترى؟ فقال: أرى أن نقاتل، فإما أن نموت أو الظَّفَر، وإن الفرار عارٌ على مثلك، وقد عبتَه بالأمس على مروان، ألستَ القائل: قبَّح الله مروان! فرَّ من الموت؟ وها أنت تفرُّ من الموت، فلم يلتفت عبد الله إلى قوله، فقال له ابنُ سراقة: وأنا معك، وهرب في البرية إلى البصرة، وترك عسكره بما فيه، فاستولى عليه أبو مسلم، وأمر أن لا يُقتل منهم أحد، وكتب إلى أبي جعفر بالفتح.

وأما عبد الله فسار في البرية في مواليه وأهله حتى قدم البصرة على أخيه سليمان بن عليّ، فأنزله وأكرمه، وأقام عنده متوارياً، وقصد عبدُ الصَّمد الكوفة مستجيراً بعيسى ابن موسى، فأخذ له أماناً من أبي جعفر، وأقام عنده.

قال البلاذريّ: إن حُمَيد بنَ قحطبة أخذ عبدَ الصَّمد أسيراً، وجاء به إلى أبي مسلم، فبعث به إلى أبي جعفر، فكلَّمه فيه بعضُ عمومته، فأطلقه[٣].

---

(١) في تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٨: يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون.

(٢) البيتان في أنساب الأشراف ٣/ ١٢١ مع اختلاف في الترتيب، وهما في تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٨ بمثل ترتيب المصنف.

(٣) أنساب الأشراف ٣/ ١٢١، والذي كلمه فيه هو إسماعيل بن علي.

ولما وصل عبد الله إلى البصرة، وكانت عنده أَمَة الحُميد بنتُ [محمد بن][1] عبد المطلب بن ربيعة، قالت له: أفنيتَ أهل الشام وكانوا فرسانكم، وأهلَ خراسان وكانوا أنصاركم، ثم ادّعيت الخلافةَ، وحاربت ابنَ أخيك وهو الخليفة، فلم تُبق غايةً، ولم تدع جهداً، ثم هربتَ إلى غير حصن ولا ملجأ، فهلَّا متَّ كريماً، فو الله لتقاسينَّ ذلاً طويلاً، وهواناً كبيراً. فغضب من كلامها وفارقها، وكان لها منه أولاد: محمد، وعيسى، وأم محمد، وأم عبد الله.

وأما أبو مسلم فإنه لما كتب إلى أبي جعفر بالفتح بعث أبو جعفر أبا الخصيب مولاه ليُحصي ما أصابوا في عسكر عبد الله، فغضب أبو مسلم من ذلك، وسنذكره إن شاء الله.

وأقام عبد الله عند أخيه سليمان بالبصرة مدةً، ثم نزل سليمان إلى أبي جعفر، فقال له: يا أمير المؤمنين إنَّ عبد الله ابنُ أبيك، وعفوكَ لا يضيق عنه، وفيه مستصلحٌ، فأمِّنه، فقال: هو آمنٌ إذا رأيتَه. وسنذكر هذا إن شاء الله تعالى.

وفيها قتل أبو جعفر أبا مسلم الخراساني، وولَّى خراسان أبا داود خالد بنَ إبراهيم.

وفيها خرج فيروز الأصبهبذ ـ واسمُه سِنباذ ـ على أبي جعفر بخراسان، وكان مجوسيّاً من بعض قرى نيسابور، وكان أبو مسلم قد أحسن إليه واصطنعه، فلما قُتل خرج ثائراً طالباً بدمه، وتبعه خلقٌ كثير، واستولى على نيسابور وقومِس والرّي، وأخذ خزائن أبي مسلم التي كان أودَعَها بالرّي، واستعجل أمره، وقصد العراق، فبعث إليه أبو جعفر جمهور بن مرّار العِجْلي في جيوش العراق، فالتقوا بين الري وهمذان، واقتتلوا قتالاً عظيماً، فكانت الدبرة على سنباذ وأصحابه، فقُتل منهم نحو من ستين ألفاً، وسبى جمهور نساءهم وذراريَّهم، وقُتل سنباذ بعد ذلك بين قومِس وطبرستان، وكان سنباذ من الدَّيلم، أفنى خلقاً كثيراً، فبعث إليه أبو جعفر جمهور، فهرب إلى طبرستان، فقتله صاحبها، وأقام جمهور بخراسان، فعزله أبو جعفر عن الري، وولَّاها مُجاشع بن يزيد الضبِّيَّ[2]، فلما قدم على جمهور بكتاب أبي جعفر قتَلَه وبعث برأسه إلى أبي جعفر، وخلع أبا جعفر، واستولى على البلاد، فبعث إليه أبو جعفر محمد بنَ

(١) ما بين حاصرتين من أنساب الأشراف ٣/ ١٢٣.

(٢) في أنساب الأشراف ٣/ ٢٨٠ : الضبعي.

الأشعث ويزيد بنَ حاتم، فانهزم إلى أذربيجان، فوثب جماعةٌ ممن كان معه فقتلوه، وأتوا برأسه إلى يزيد بن حاتم، فقال لهم: ويحكم! وثق بكم، وأمَّنكم على نفسه وخنتموه؟! فضرب أعناقَهم، وبعث برأس جمهور إلى أبي جعفر[١].

وقيل: كانت هذه الوقعةُ سنة ثلاث وأربعين ومئة.

وفيها خرج ملبّد بن حرملة الشَّيباني بالجزيرة، وتَبِعَه خلقٌ كثير، وبعث إليه أبو جعفر جيوشاً وهو يهزمُها، وكان في نفر يسير هزم عسكر الجزيرة، وعسكر الموصل، ويزيد ابن حاتم المهلّبي، والمهلهل بن صفوان، وزياد بن مشكان، وسار إليه حُمَيد بن قحطبة وهو على الجزيرة والتقوا فهزمه ملبّد، فدخل بعضَ الحصون، فصالحه حُمَيد على مئة ألف درهم حتى كفَّ عنه، وأقام حاكماً على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان.

وقال الواقديُّ: إنما كان خروجُ ملبّد في سنة ثمان وثلاثين.

وحجَّ بالناس إسماعيل بنُ علي وهو على الموصل، وكان على المدينة زياد بنُ عُبيد الله، وعلى مكة العباس بنُ عبد الله بن معبد، ومات في آخر السنة، فأضاف أبو جعفر مكة إلى زياد، وكان على الكوفة عيسى بنُ موسى، وعلى البصرة سليمان بنُ عليٍّ، وعلى خراسان أبو داود، وعلى مصر صالح بنُ عليٍّ، وعلى الجزيرة حُمَيد بن قحطبة وملبّد متولي عليها[٢].

[فصل][٣] وفيها توفي

صفوان بنُ صالح

ابن صفوان، أبو عبد الله الدمشقيُّ، ولد سنة ست وتسعين، وكان زاهداً عابداً، فقيهاً على مذهب أهل العراق، وكان يؤذِّن بجامع دمشق وداره بربض باب الفراديس.

أسند عن سفيان بن عيينة وغيره، وروى عنه الإمام أحمد رحمة الله عليه وغيره،

(١) انظر أنساب الأشراف ٣/ ٢٧٨-٢٨٠، وتاريخ الطبري ٧/ ٤٩٥، وفيهما جهور بدل جمهور.

(٢) في (د): على معظمها، والمثبت من (خ).

(٣) ما بين حاصرتين من (د).

وكان صدوقاً ثقةً[١].

عبد الرحمن بنُ مسلم

ابن سنفيرون بن إسفنديار، أبو مسلم، الخراسانيُّ المروزيُّ، صاحبُ الدعوة. وقيل: عبدُ الرحمن بنُ عثمان بن يسار، وقيل: عبد الرحمن بن محمد.

وقال الخطيب: كان اسمه إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شيدوس بن جوذرن من ولد بزرجمهر، وفي رواية: كان يُسمّى إبراهيم بن حكان[٢]، فسماه إبراهيمُ الإمام عبدَ الرحمن، وكناه أبا مسلم، وكانت كنيته أبا إسحاق.

وولد سنة مئة بأصبهان برستاق فريذين، وكان أبوه قد أوصى به إلى عيسى بن موسى السرّاج، فحمله إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين، وجمع عيسى بينه وبين إبراهيم الإمام، وأقام بالكوفة حتى بلغ، فقال له إبراهيم: غَيِّر اسمَك، فإنه لا يتمُّ لنا الأمر إلا بتغييره على ما وجدنا في الكتب فغيَّره، وزوَّجه إبراهيم ببنتِ عمران بن إسماعيل الطائي ـ ويُعرف بأبي النجم ـ على أربع مئة درهم، وهي بخراسان مع أبيها، زوّجه إياها عند خروجه إلى خراسان، وبنى بها بخراسان، وزوّج أبو مسلم ابنتَه فاطمةَ من مُحْرِز بن إبراهيم، وفاطمةُ هي التي يدعو إليها الخُرَّمِيَّة إلى هلمّ جرّاً. ومات عيسى بنُ موسى السرَّاج ولأبي مسلم تسع عشرة سنة[٣].

وقيل: إنَّ جماعةً من شيعة بني العباس قدموا مكة من خراسان، فنزلوا الكوفة وفيهم بُكَير بن ماهان، وكان كاتباً لبعض عمال السِّند، وسليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم، وقَحْطبة بن شبيب في آخرين، فلما نزلوا الكوفة غُمِزَ عليهم، فحُبِس بُكير بنُ ماهان وخُلِّي عن الباقين، وكان في ذلك الحبس عيسى بنُ معقل ومعه غلامٌ يخدمه وهو أبو مسلم، فدعا بُكير عيسى إلى بني العباس فأجاب، وقال له: ما هذا الغلامُ منك؟ فقال:

---

(١) تاريخ دمشق ٨/ ٣٣٥ -٣٣٧ (مخطوط). وقد ذكر أقوالاً في سنة مولده ووفاته كلها يخالف ما حكاه المصنف.

(٢) في أنساب الأشراف ٣/ ٩٣: حيكان.

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٤٦٦.

مملوكٌ اشتريتُه، فقال: أتبيعُه؟ فقال: هو لك بغير ثمن، قال: لا. فاشتراه بأربع مئة درهم، وحمله إلى الإمام، فرأى فيه العلامات، فقال: احتفظ به، وكان مع عيسى يُعلِّمه صنعةَ السُّروج[١].

وقيل: إنه كان من أهل خُطَرْنِيَة قريةٍ من سواد الكوفة، وكان قَهْرَماناً لإدريس بن مَعْقِل العِجْليّ[٢].

وقيل: إنه كان من أهل أصبهان، وكان يخدم إدريس وعيسى ابني معقل، وكان قد حبسهما يوسف بنُ عمر على الخراج فيمن حبس من عمال خالد بن عبد الله القَسْريّ[٣].

وقيل: كان لرجل من أهل هَرَاة يقال له: أبو بوشنج[٤]، فقدم على الإمام وهو معه، فأعجبه عقله، فابتاعه منه بألفي درهم وعشرين درهماً، فأعتقه وأقام عنده حتى بعثه إلى خراسان.

وقيل: كان أبوه من خَوَل آل معقل، فأسلموه إلى خرّاز بالكوفة، فبينا هو يخرزُ شيئاً في يده إذ رأى الناس يتعادون، فقال: ماالذي بهم؟ قالوا: فيلٌ دخل الكوفة، فقال: وأنى في فيل من العجب؟ إنَّما العجبُ في [أن تروني][٥] أقلبُ دولة وأقيم دولة!

وقيل: إنَّ أباه كان من أهل بابل[٦]، وكان اسمه زاذان بن بيدار بن هرمز[٧]، وأمُّه تسمى وَشِيكة، بِيْعَ فاشتُري للإمام بتسع مئة درهم.

وقيل: إنه كان عربيًّا، سُبي وبِيْع فاشتراه الإمام.

وقيل: إنَّه كان من الأكراد، وقد نسبه أبو دُلامة إليهم فقال: [من الطويل]

---

(١) انظر الكامل ٥/ ٢٥٥.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٦٠.

(٣) تاريخ الطبري٧/ ١٩٨.

(٤) كذا في (د) و(خ)، وفي أنساب الأشراف ٣/ ١٣٥ : لرجل من أهل هراة أو بوشنج. وهو الأشبه.

(٥) ما بين حاصرتين من أنساب الأشراف ٣/ ١٣٥.

(٦) في (د) و(خ) :كابل، والمثبت من أنساب الأشراف ٣/ ١٣٥.

(٧) كذا في (د) و(خ)، وفي أنساب الأشراف ٣/ ١٣٥ : زادان بن بنداد هرمز.

أفي دولة المنصور حاولتَ غَدْرةً ألا إنَّ أهل الغدر آباؤك الكُرْدُ[١]

وقيل: كان عبداً لأبي موسى السرَّاج، وكان من كبار الشيعة، وكان الجماعةُ الذين ذكرناهم في أول الفصل قد واعدُوا الإمام أن يوافيَهم بمكَّة، فوافاهم إبراهيم بها، فأعطوه عشرين ألف دينار ومئتي ألف درهم، ومتاعاً وتحفاً جلبوها من خراسان، فرأى أبا مسلم مع أبي موسى السرَّاج، فأعجبَه فاشتراه، وأقام عنده حتى بعثَ به إلى خراسان.

وقال شهاب بن عبد الله: كان أبو مسلم يتردَّد إلى خراسان من الإمام بكتبٍ إلى الشيعة، وهو راكبٌ على حمار، قال خادم لسليمان بن كثير: لقد جاءنا يوماً فلم نعرض عليه الطعام؛ كان عندنا أحقر من ذلك، فلامنا سليمان وقال: بئس ما فعلتم[٢].

وقال أبو اليقظان: كان أبو مسلم يدَّعي أنه ابن سليط بن عبد الله بن عباس، وأطمعَ نفسه في الخلافةِ بهذه الدعوى[٣].

ذكر صفته:

كان أسمر ـ وقيل: أبيض حسن اللون ـ مليح الوجه، رَبْعةً ـ وقيل: طُوالاً ـ تعلوه صفرة، وكان شجاعاً فاتكاً، ذا عقلٍ ورأيٍ وحزمٍ وتدبيرٍ، يقول بتناسخِ الأرواح، ويرى رأي الكيسانيَّة[٤]، وأنَّ محمدَ ابن الحنفية هو المهدي، وأنَّه حيٌّ يرزق.

ذكر طرف من أخباره:

قيل له: بم أدركتَ ما أدركت؟ فقال: ارتديتُ بالصبر، والتحفتُ بالكتمان، وحالفتُ الأحزانَ و الأشجان، وسامحتُ المقادير حتى بلغتُ غاية همَّتي، وأدركتُ نهاية بغيتي. وفي رواية: وساعدني القَدَرُ؛ فأدبر الحرمان، وأقبل الإقبال، وأنشد لنفسه: [من البسيط]

---

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٥، وطبقات الشعراء ص٦٢، والشعر والشعراء ٢/ ٧٧٨، ووفيات الأعيان ٣/ ١٥٥.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ١٣٦.

(٣) انظر الكامل ٥/ ٢٥٦.

(٤) انظر الملل والنحل ١/ ١٥٤.

قد نلتُ بالحزم والكتمانِ ما عجزتْ ... عنه ملوكُ بني مروان إذ حشدوا
ما زلتُ أضربهم بالسيفِ فانتبهوا ... من رقدةٍ لم يَنمهَا قبلهم أحدُ
طفقتُ أسعى عليهم في ديارهمُ ... والقومُ في ملكهم بالشامِ قد رقدوا
ومن رعى غنماً في أرضِ مسبعةٍ ... ونام عنها تولَّى رعيَها الأَسَدُ[1]

عُرِضَ على أبي مسلم فرسٌ جواد، فقال[2]: ماذا يصلح هذا؟ فقال جلساؤه: لغزو العدو، فقال: لا، ولكن يركبُه الرجل فيهرب عليه من جار السوء.

ودخل عليه رؤبة فقال له: أنشدني: [من الرجز]

وقاتم الأعماق خاوي المخترقْ

فأنشده، فلما بلغ إلى قوله:

يرمي الجلاميد بجلمودٍ مدقْ

قال له: قاتلَك الله! لشدَّ ما استصلَبْتَ الحافر، ثم قال: أنا ذاك المدق، ثم اعتذر إليه من قوله، وأجازه بمال، فقال رؤبة: فوالله ما رأيتُ أعجمياً أفصحَ منه، وما ظننتُ أنَّ أحداً يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي[3].

نقب رجل بيت المال وأخذ منه، [فكتب: يُدرَأ عنه الحدُّ[4].

وكتب إليه سليمان بن كثير كتاباً أغلظ له فيه][5]، فكتب إليه: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنعام: ٦٧].

وكتب إلى قحطبة: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾[6] [القصص: ٧٧].

ووقَّع على قصَّة محبوس: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨].

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٤٦٧، وتاريخ دمشق ٤١/ ٣٩٣ (طبعة مجمع اللغة).

(٢) في (خ): فقيل. والمثبت من (د) وتاريخ دمشق ٤١/ ٣٩١.

(٣) الأغاني ٢٠/ ٣٤٨-٣٤٩. وانظر ديوان رؤبة ص١٠٤-١٠٦.

(٤) ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤/ ٢٢٠ في توقيعات الفضل بن سهل، وتمامه: وفي قصة رجل نقب بيت المال: يدرأ عنه الحدّ إن كان له فيه سهم.

(٥) ما بين حاصرتين من (د).

(٦) العقد الفريد ٤/ ٢١٨.

وكتب على قصَّة آخر: العدلُ أوثقه، والتوبةُ تطلقه[١].

ذكر مقتله:

وله أسباب، منها: تهاونه لما قدم عليه أبو جعفر، ومنها: قتلُ سليمان بن كثير، وادعاؤُه أنَّه ابن سليط، وتقدُّمه على أبي جعفر في الحجّ، ولما قدم الأنبار دعا عيسى ابنَ موسى إلى خلعِ أبي جعفر، ومنها: أنَّه لما توجَّه إلى قتال عبد الله بن علي كان إذا ورد عليه كتاب من أبي جعفر يقرؤه ويلويه[٢] بيده استهزاءً به، ثم يلقيه إلى مالك بن الهيثم ويتضاحكان.

ولمَّا انهزمَ عبد الله بن عليّ بعثَ أبو جعفر أبا الخصيب مولاه إلى أبي مسلم ليحزر أموالَ عبد الله، فشتم أبو مسلم أبا الخصيب، وأراد قتله، فقال القوَّاد: المرسلُ لا يقتل، فخلَّى سبيلَه، فعادَ إلى أبي جعفر فأخبره، فخاف أبو جعفر أن يفوته إلى خراسان، وكان القُوَّاد قد قالوا لأبي مسلم: نحنُ غنمنا مال عبد الله، وليس لأبي جعفر فيه غير الخمس.

ولما خاف أبو جعفر من ذهابه كتبَ إليه مع يقطين بن موسى كتاباً يقول فيه: قد ولَّيتُك مصر والشام، فهي خيرٌ من خراسان، فوجِّه إلى مصر من أحببت، وأقم بالشام لتكون قريباً من أمير المؤمنين، متى أحببتَ لقاءَه لقيتَه، فلمَّا دخل يقطين على أبي مسلم سلّم عليه، فقال: لا سلَّم الله عليك يا ابن اللخناء، أؤتمنُ على الدماء، ولا أؤتمن على الأموال[٣]؟! فقال له يقطين: امرأتُه طالق إن كان أمير المؤمنين أرسلني إليك إلَّا مهنياً بالظفر وبتولية الشام وخراسان[٤]، فغضبَ أبو مسلم وقال: أهو يوليني الشام ومصر، وخراسانُ لي؟! فلمَّا خرج يقطين قال أبو مسلم: إنِّي لأعلمُ أنَّ امرأتَهُ طالق، ولكنَّه نظر لصاحبه.

---

(١) التوقيعان الأخيران أوردهما ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤/ ٢١٩ من توقيعات جعفر بن يحيى.

(٢) في أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٠، و تاريخ الطبري ٧/ ٤٨١، والمنتظم ٨/ ٥: فيقرؤه ثم يلوي شدقه.

(٣) انظر مروج الذهب ٦/ ١٧٨.

(٤) كذا في (خ) و(د)، وهو خطأ؛ لأن المنصور كتب بتوليته على الشام ومصر؛ ليبعده عن خراسان. وهذا واضح من سياق الخبر.

وقال البلاذري: بعث أبو جعفر مرزوقاً أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليحصي أموال عبد الله، فغضب أبو مسلم وقال: ما لأبي جعفر ولهذا؟! وإنَّما له الخمس، فقال له مرزوق: هذا مال أمير المؤمنين دون الناس، وليس سبيلُ هذا سبيل الخمس، فشتمَه وهمَّ بقتله، ثم أمسك.

وبعث أبو جعفر يقطين بن موسى إلى أبي مسلم في هذا الأمر، فلمَّا دخلَ عليه قال أبو مسلم: أفعلها ابنُ سلَّامة الفاعلة؟ لا يَكني، فقال له يقطين: عجلتَ أيُّها الأمير، إنَّما أمرني أمير المؤمنين أن أحصيَ ما في عسكر الناكث، ثم أسلِّمه إليك ترى فيه رأيك، وإنَّما قصدَ أن يعلم ما فيه.

ثمَّ عاد يقطين إلى أبي جعفر وأخبرَه بشتمه إيَّاه وتنقُّصِه به، وقال: إنَّه على عزم المضيِّ إلى خراسان عاصياً مخالفاً[1].

فخرج أبو جعفر من الأنبار من وقته، فنزل المدائن، وكتبَ إلى أبي مسلم ليقدم عليه، فوافاه كتابه وهو على الزاب، فكتب[إليه]: أما بعد، فإنَّه لم يبق لأمير المؤمنين عدوٌّ إلَّا أمكنَه الله منه، وقد كنَّا نروي عن ملوك ساسان أنَّ أخوفَ ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، ونحن نافرون من قربك، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، حريُّون بالسمع والطاعة، غير أنَّها من بعيد حيث تقارنها السلامة، فإن أرضاكَ ذاك فأنا كأحسن عبيدك، وإن أبيتَ إلَّا أن تعطي نفسك إرادتها نقضنا ما أبرمنا بنفوسنا[2]، والسلام.

فلما قرأ أبو جعفر الكتاب وقيل له: قد سلك طريق حلوان، فقال: رُبّ أمرٍ لله دون حلوان، وكتب إليه: أما بعد، فليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغاشّة لملوكهم، الذين يتمنون اضطرابَ الدُّوَل لكثرة جرائمهم، وإنَّما راحتُهم في انتشار نظام الجماعة، فلمَ سوَّيتَ نفسَك بهم، وأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملتَ من أعباء هذا الأمر على ما أنت به! وقد حمّل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالةً

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٠-٢٣١.

(٢) في تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٣، والكامل ٥/ ٤٧٠: نقضت ما أبرمت من عهدك ضنّاً بنفسي.

لتسكنَ إليها، وأسألُ اللهَ أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك؛ فإنه لم يجد باباً يفسد به نيَّتك آكد عنده من الباب الذي فتحَه عليك، والسلام.

وقيل: إنَّما بعث إليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجليّ، فخدعه وردَّه، وكان رجل زمانه[١]، ولم يبعث إليه عيسى بن موسى، وهو الأصح[٢].

وقال الصولي: كان أبو مسلم قد كتب إلى أبي جعفر كتاباً، فكان سبباً لهلاكه، كتب إليه: من أبي مسلم إلى أبي جعفر، سلامٌ على من اتَّبع الهدى، أمَّا بعد، فإنِّي كنت قد اتخذت إماماً، وجعلته على ما افترضه الله على خلقه، وله قرابةٌ من رسول الله ﷺ، فحرَّف القرآنَ عن مواضعه، ودلَّاني بغرور، فأمرني أن أجرِّد السيف، وأرفعَ الرحمة، و لا أقبل العذر، و لا أقيلَ العثرة، ففعلت ذلك توطئة لسلطانه، ثم استنقذني الله بالتوبة، فإن يعفُ عنِّي، فقِدماً عُرِف بالعفو، وإن يعاقبني فبما قدَّمت يداي، وما الله بظلام للعبيد.

وقال البلاذري: كتب إليه: من عبد الرحمن أبي مسلم[٣] إلى عبد الله بن محمد، أمَّا بعد، فإنِّي كنت اتخذت أخاكَ إماماً، وجعلتُه على الدِّين عَلَماً، وقبلتُ منه الوصيَّة التي زَعمَ أنَّها صارت إليه، وكان في قرابته من رسول الله ﷺ، ومحلِّه من العِلْم على ما كان عليه، ثمَّ إنه مستخف[٤] القرآن، وأوطأني عشوة[٥] الضلالة، وأوثقني برِبقة الفتنة، فهتكتُ بأمره حرماتٍ حتم الله صونَها، وسفكتُ دماءً فرضَ الله حقنَها، وزويتُ الأمرَ عن أهله، ووضعتُه في غير محلِّه، وذكر تمام الكتاب.

---

(١) في تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٣: واحد زمانه.

(٢) سياق الخبر في تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٣ يدل على أن حامل الرسالة عيسى بن موسى، وأن المنصور وجه جرير ابن عبد الله إلى أبي مسلم ليخدعه. فتأمل.

(٣) في أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٢: بن مسلم.

(٤) فوقها في (خ): كذا. وفي أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٣: استخف بالقرآن. وفي تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٤، والكامل ٥/ ٤٧٠: فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه.

(٥) أوطأني عَشوة: لبس علي، والمعنى فيه أنه حمله على أن يركب أمراً غير مستبين الرشد، فربما كان فيه عطبه. اللسان (عشا).

فلمَّا وقف أبو جعفر عليه كتب إليه: من عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الرحمن، أمَّا بعد فإنَّ أخي كان لي إمام هدى يدعو إلى الله على بينة من ربِّه، فأوضح لك السبيل، ونهجَ لك المنهج، فلو كنت بأخي اقتديتَ ما كنتَ عن الحقِّ مائلاً، وعن الشيطان وأمره[١] صادراً [وارداً]، ولكن لم يسنح لك أمران إلَّا كنت لأرشدهما تاركاً، ولأغواهما موافقاً، تقتلُ قتلَ الفراعنة، وتبطشُ بطش الجبَّارين، وتحكمُ بالجور، وتقضي بالظلم، ثم أخبركَ أيها الضالّ أنِّي قد ولَّيتُ موسى بن كعب خراسان، وأمرتُه بالمقام بنيسابور، فإن أردتَ خراسان لقيكَ من دونها بمن معه من قوادي وشيعتي، وأنا موجِّهٌ إليك إلى لقائك[أقرانَك][٢]، فأجمع كيدك فإنَّك غيرُ مسدَّدٍ ولا موفَّق، والسلام[٣].

فلما قرأ كتابه شاور أبا إسحاق المروزي وقال له: هذا موسى بن كعب دونَ خراسان، وهذه سيوف أبي جعفر من خلفنا، وقد أنكرتُ من أثق به من عسكري وخاصَّتي، فقال له أبو إسحاق: إنَّ أبا جعفر يضطغنُ عليك أموراً قديمة، فلو كنت إذ ذاك واليتَ رجلاً من آل أبي طالب كنتَ أقرب إلى الحقّ، ولو كنت قبلتَ توليته إيَّاك الجزيرة والشام ومصر والصوائف كنتَ في فسحة من أمرك أن ترسل إلى المدينة فتختلسَ رجلاً من ولد فاطمة فتنصِّبَه إماماً، كنت استملت به الناس، ورميتَ أبا جعفر بنظيره، أتطمع أن تحاربه وأنت بحُلوان وعساكرُه بالمدائن وخراسان والشام، وهو خليفةٌ مجمَعٌ على خلافته ثم تظهر؟! ليس ما ظننت.

قال: فما الرأي؟ قال: أن تستوثق من قوَّادك، قال: إنَّهم غيرُ موافقين. قال: فإن رأيتَ أن تبعثني إلى أبي جعفر فآخذَ لك منه أماناً، فإمَّا عفا عنك، وإمَّا عاجلك وأنت على شعبة من عزِّك، من قبل أن ترى الذُّلَّ والصغار من عسكرك، فإما أخذوكَ أسيراً، أو قتيلاً يركضون برأسك إلى المدائن. فقال: سأنظر[٤].

---

(١) في (خ): وأهله. والمثبت من (د).

(٢) ما بين حاصرتين من (د).

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٠ (طبعة مجمع اللغة العربية).

(٤) انظر تاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٠-٤٠١.

وكان أبو جعفر يقول: [الذي] نخافُه من أبي مسلم أعظمُ من الذي كنا نخافه من أبي سلمة، يعني أنَّ أبا مسلم يدَّعي أنَّه ابنُ سليط[١].

وفي روايةٍ أنَّ أبا جعفر لمَّا قرأ كتابَ أبي مسلم الذي يقول فيه: إنِّي اتخذتُ أخاكَ إماماً، كتب إليه يستعطفه. ويقول: للمدلِّ بطاعته ونصيحته مقال، ولم يزدك عندنا ما كتبتَ إلَّا ما تحبّ، فراجع أحسن مراجعة، ولا يدعونَّك ما أنكرته إلى التجنِّي، فإنَّ المغضبَ ربما تعدَّى في القول، فاقدم مبسوطَ اليد في أمرنا، محكَّماً فيما هويت من الحكم فيه، ولا تُشمت بنا وبك الأعداء، والسلام[٢].

وأمر أبو جعفر بني هاشم بن عيسى بن موسى، وعيسى بن علي ومن حضَر أن يكتبوا إليه[٣] يشكرون ما كان منه من الطاعة، ويحذِّرونَه الخلاف والشقاق وعاقبةَ الغدر، وأن يقدم على أبي جعفر، ونحو ذلك.

وبعثَ بالكتاب مع أبي حميد المروذي، وقال: لاطفه أوَّلاً، فإن أجاب، وإلَّا فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: لست للعباس[٤]، لئن لم تأتني لأطلبنَّك بنفسي[٥]، ولو خضتَ البحر لخضتُهُ، ولو اقتحمت النار لاقتحمتُها حتى أقتلَك أو أموتَ قبل ذلك. ولا تقل ذلك حتى تأيسَ منه ومن رجوعه.

فقدم أبو حميد عليه وهو بحُلوان فدفع إليه الكتاب ولاطفه وقال: إنَّ الناسَ يبلغونكَ عن أمير المؤمنين ما لم يقله حسداً لك، يريدونَ زوال النعمة عنك، فلا تفسد ما كان منك، فإنَّك لم تزل أمين[٦] آل محمد ﷺ، وما ذخرَ لك من الأجر أعظم ممَّا أنت فيه من الدنيا، فلا تحبط أجرَك، ولا يستغوينَّك الشيطان. فقال له أبو مسلم: متى كنت تكلمني

(١) أنساب الأشراف٣/ ٢٣٠.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٣.

(٣) كذا، وفي تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٤: وقال أبو جعفر لعيسى بن علي وعيسى بن موسى ومن حضره من بني هاشم: اكتبوا...

(٤) في (خ): لست أبي العباس. والمثبت من (د).

(٥) تمامه كما في تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٤: لست للعباس وأنا بريء من محمد إن مضيتَ مشاقاً ولم تأتني، إن وكلتَ أمرك إلى أحد سواي وإن لم أل طلبك وقتالك بنفسي...

(٦) في (خ) و(د): أمير. والتصويب من تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٤.

بهذا الكلام ؟! فقال: أنت الذي أمرتنَا بطاعةِ أهل بيت نبيِّنا ﷺ بني العباس، ودعوتنا من أراضٍ متفرقة، وجمعتنَا على طاعتهم، وقلت: من خالفَهم فاقتلوه، ولو كنتُ أنا فاقتلوني، فلا تفسد أمرَنا وتفرِّق كلمتنا. فقال: قوموا لأنظر، فقام [أبو] حميد، وشاورَ أصحابَه وخواصّه، فقالوا: والله لئن أتيتَه ليقتلنَّك، ولا يأمنك بعدها أبداً، فسر إلى خراسان، فهم صنائعك وجندُك، فإن استقامَ لك[١]، وإلَّا كنت في عزٍّ ومَنعة وبلاد واسعة.

فدعا [أبا] حميد[٢] وقال له: ارجع إلى صاحبك وقل له: لا حاجة لي في لقائه، فلاطفه وقال له: لا تفعل، وهو يأبى عليه، فلمَّا آيسه أعاد عليه ما قال أبو جعفر، فوجمَ طويلاً وكسره ذلك القول.

وكان أبو جعفر قد كتب إلى أبي داود نائب أبي مسلم بخراسان: إنَّ لك خراسان ما بقيتُ وبقيتَ، وجاء أبا مسلم كتابُ أبي داود يقول: إنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله ومخالفةِ أهل بيت نبيه، فلا تخالفنَّ إمامك، ولا ترجعنَّ إلَّا بإذنه، فوافاه كتابه على تلك الحال، فزادَه خوفاً وهمّاً، فاستدعى [أبا] حميد وقال له: قد رجعتُ عن المسير إلى خراسان، ثم رأيتُ أن أوجِّه أبا إسحاق المروزي إلى أمير المؤمنين يستوثقُ لي منه.

وقدم أبو إسحاق على أبي جعفر، فأمرَ بني هاشم بتلقِّيه، وأكرمه أبو جعفر وقال: اصرفه عن وجهه ولك ما أحببت[٣]، فرجع إليه فقال: ما أنكرتُ شيئاً، رأيتُهم معظِّمين لحقِّك، فارجع إلى أمير المؤمنين، فقال نيزك أحدُ قواده: ما ترى؟ فقال: [من الكامل]

ما للرجال مع القضاء عزيمة[٤] ذهبَ القضاء بحيلة المُحتالِ[٥]

[فقال:] والله ليقتلنَّك، ولكن احفظ عني ما أقول: إذا دخلتَ عليه فاقتله، وبايع لمن شئت، فإنَّ الناسَ لا يخالفونك.

---

(١) بعدها في (خ): الأمر.

(٢) في (خ)و(د): فدعا حميداً. والمثبت وما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٥.

(٣) في تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٦، والمنتظم ٨/ ١٠، والكامل ٥/ ٤٧٣: ولك ولاية خراسان.

(٤) في أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٢، وتاريخ الطبري ٧/ ٤٨٦، والكامل ٥/ ٤٧٣: محالة.

(٥) البيت أورده أيضاً القالي في الأمالي ٢/ ٢٦٩، لكن فيه: الأقوام بدل: المحتال. ومثله في أنساب الأشراف.

وقال خليفة: كتب أبو جعفر إلى أبي مسلم: احتفظ بما في يدكَ من مال عبد الله بن عليّ، فغضب وعزم على التوجُّه إلى خراسان[١]، فبعث إليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجليّ، وكان صديقاً لأبي مسلم كان يعرفه لمَّا كان بخراسان، وكان جرير أوحد زمانه، وكتب معه أبو جعفر: أما بعد؛ فإن المعاصي تطبع على القلوب، وتَرينُ عليها، فأفق أيُّها السكران، وقَعْ أيُّها الطائر، وانتبه أيُّها النائم، فإنَّك مغرورٌ بأضغاث أحلام، والسلام.

فلمَّا قرأه أغلظَ لجرير، فما زال يخدعُه حتى صرفَه عن خراسان وأقدمَه من حُلوان إلى المدائن.

وقال أبو اليقظان: لمَّا حجَّ أبو مسلم نزلَ الحيرة، فقيل له: إن هاهنا راهباً قد أتت عليه مئتا سنة، عنده علمٌ من العلم الأول، فأتاه أبو مسلم فسلَّم عليه، فقال له الراهب: إنَّك قد قمتَ بالكفاية، ولم تزل[٢] في العناية، وقد بلغتَ النهاية، وكأن قد عاينت تلفك، فاغتمَّ أبو مسلم، فقال له الراهب: أحرقتَ نفسك وشتتَّ أمرك، ولم تؤت من حزمٍ وثيق، ولا من رأيٍ أنيق، ولا من تدبيرٍ نافع، ولا من رأيٍ مراجع، وما استجمعَ في أحدٍ أملُه إلَّا أسرعَ في تفريقه أجلُه، والتقدير في يدي من يَبطُل معه التدبير، فانصرف أبو مسلم وقد علم بقربِ أجله، فما عاشَ إلا يسيراً وقُتل.

ذكر قدومه على أبي جعفر

قال أبو أيوب المُورِياني وزير أبي جعفر: كان أبو جعفر نازلاً بالمدائن بمكانٍ يقال له: الرُّوميَّة، وقد كان رؤي لأبي مسلم أنَّه يقتل بالرُّومية، وكان يظنُّ أنَّه يُقتَل بالروم.

قال جرير الذي أقدم أبا مسلم إلى المدائن: لما قربنا من المدائن قال لي: يا جرير، أين أميرُ المؤمنين؟ قلت: قريباً من المدائن، قال: في أيِّ موضع؟ قلت: في صحراءٍ يُقال لها روميّة، فأطرق طويلاً، ثم استرجع وقال: إذا كان كلُّ مقضيٍّ كائناً، فأيُّ شيءٍ ينفعُ الحذر؟

---

(١) تاريخ خليفة ص٤١٦.

(٢) في تاريخ دمشق ٤٢/ ٣٩٧: تأل.

قال جرير: وقد كان قيل له: إنَّك تُقتَل بروميّة، فظنَّها بلدَ الروم، ثم قال: إنا لله، ذهبت والله نفسي بيدي، ثم أقبلَ يخاطب نفسَه ويقول: ويحَك يا أبا مسلم، فتحَ الله لك من باب المكايد في عدوك وصديقك ما لم يفتح لأحدٍ، حتى إذا دانَ لك مَنْ بينَ المشرق والمغرب خدعَك عن نفسك من كان بالأمس يهابُ من ينظر إليك، ثم تمثَّل: [من الوافر]

فهل من خالد إمَّا هلكنا ... وهل في الموتِ يا للناسِ عارُ[1]

وقال المورياني: دخلتُ على أبي جعفر وهو جالسٌ في خباء من شعر، وبين يديه كتابُ أبي مسلم، يذكرُ فيه أنَّه قادمٌ عليه، فرمى به إليّ، وكان قد صلَّى العصر وهو في مصلَّاه، فقلت له: ما تريد أن تصنع؟ فقال: والله لئن ملأتُ عيني منه لأقتلنَّه، فاسترجعتُ في نفسي وقلت: ما أرى أصحابَهُ يرضونَ بقتله، ولا يدعون منَّا أحداً [حيًّا][2]، وبعثتُ في الليل إلى سلمة بن سعيد بن جابر[3]، ووعدتُه بالولايات والأموال، وقلتُ: تلتقي غداً أبا مسلم وتعدُه وتمنِّيه عن أمير المؤمنين وتقول [وتقول]، وكان قصدي أن يطمئنَّ، فقال: أفعل، فدخلت على المنصور وأخبرتُه بما خطر لي وما فعلت، فقال: ادع سلمة، فدعوته فدخل، فقال: إنَّ أبا أيوب استأذن [لكم][4] أفتحبُّ أن تلقى أبا مسلم؟ قال: نعم، قال: فإذا لقيته فأقرئه منِّي السلام، وصف له شوقي إليه، فخرج فلقيَه، فأخبره. وقال: إنَّ أمير المؤمنين أحسن الناس رأياً فيك، فطاب قلبه وسرّ، وكان خائفاً، فلمَّا قرب من المدائن أمرَ أبو جعفر الناسَ بتلقيه، فلمَّا كان عشية قدم، قلت للمنصور: هذا الرجلُ قد قدم، فماذا تريد أن تصنع؟ قال: أقتله حين تقع عيني عليه، فقلت: أنشدك الله أن [لا][5] تفعل هذا، إنَّه يدخلُ عليك معه الناس وأصحابه، فإن دخل ولم يخرج لم آمن البلاء، ولكن إذا دخلَ عليك فأكرمه ومُره بالانصراف، فإذا كان غداً فارأ فيه رأيَك، فدخلَ عليه عشيةً، فسلَّم وقام قائماً بين يديه، فردَّ وقال له: قد وصلتَ متعوباً، فانصرف فأرح نفسك، وادخل الحمَّام فإن للسفر قشفاً، ثم اغد عليّ.

---

(١) المنتظم ٨/ ٧، والبيت منسوب لعدي بن زيد في الشعر والشعراء ١/ ٤١.

(٢) ما بين حاصرتين من (د).

(٣) في (خ) و(د): سلمة بن سعد بن رجاء. والتصويب من تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٦، والكامل ٥/ ٤٧٤.

(٤) ما بين حاصرتين من (د).

(٥) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق. وانظر تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٧.

وقال أبو اليقظان: أمر أبو جعفر عيسى بن موسى والأشرافَ بتلقي أبي مسلم، فخرجَ عيسى في صدر الموكب وكان صديقاً له، فتسايرَا، فقال أبو مسلم لعيسى: هل تدري ما مثلي ومثلك ومثل عبد الله بن علي ومثل المنصور؟ قال: لا. قال: كمثل ثلاثة نفر، كانوا في سفر، فأتوا على عظام نخرة، فقال أحدهم: عندي صنعةٌ[١]، إذا رأيتُ عظاماً مفرَّقة جمعتها، وقال الآخر: إذا رأيتُ عظاماً موصولةً كسوتُها لحماً، وقال الآخر: إذا رأيتُ عظاماً مكسوةً لحماً أجريت فيها الروح، ففعلوا ذلك، فإذا الذي أحيوه أسد، فقال الأسد: ما أحياني هؤلاء إلَّا وهم قادرون على أن يميتوني، فوثبَ عليهم فأكلهم، وكذا والله عمُّك معنا، والله ليقتلنِّي ويخلعك وليقتلنَّ عمَّه عبد الله بن علي.

أشار إلى نفسِه وأنَّه كان سبباً لإحياء الدولة، وأنَّ عبد الله مهَّدَها، وأنَّ عيسى قرَّر له الأمر.

ولمَّا دخل أبو مسلم على أبي جعفر ـ قال البلاذري ـ قام له قائماً واعتنقَه ورحَّب به وأدناه وقال: كدتَ أن تمضي إلى خراسان قبل أن نلتقي، فأُلقي إليك ما أريد[٢]؟

وقال خليفة: ثنى له وسادةً، فجلس عليها وقال: يا أمير المؤمنين، مر بأمرك، فقال: انصرف إلى منزلك واسترح ليذهبَ عنك كلال السفر، فقام وخرج.

قال أبو أيوب: فندم أبو جعفر حيث لم يقتله وشتمني وقال: متى أقدر منه على ما قدرت عليه؟ فقلت: تربَّص، فلن يفوتك.

وأقام أيَّاماً يتروَّى في قتله، وأبو مسلم يأتي إليه كلَّ يومٍ وهو يكرمُه وينتظر به الفرص.

وقيل: إنَّ أبا جعفر بعثَ إليه بعيسى بن موسى، فحلف له بعتقِ كلِّ مملوك له وصدقةِ ما يملكه وطلاق نسائه أنَّه لا يؤذيه، وقال له عيسى: لو خُيِّر المنصورُ بين موتِ ولده وموتِك لاختار موت ولده، فإنَّه لا يجدُ منك خلفاً[٣]. وهذا إنَّما قاله له قبل أن ينزل المدائن.

---

(١) في المنتظم ٨/ ٧ : عندي طب.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٢.

(٣) المنتظم ٨/ ٧.

وقال ابن الكلبي: استشار أبو جعفر عيسى بن موسى، فقال: ما تقولُ في قتله؟ فقال عيسى: [من الطويل]

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا رويَّةٍ ... فإنَّ فسادَ الرأي أن تتعجَّلا

فقال له المنصور:

وما الرأيُ[1] إلَّا أن تؤامرَ عاجزاً ... وما الحزمُ إلَّا أن تَهُمَّ فتفعلا

وأنشد المنصور لنفسه:

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا عزيمةٍ ... فإنَّ فسادَ الأمر أن يتردَدا

ولا تهملِ الأعداءَ يوماً بقدرةٍ ... وبادِهِمُ[2] أن يَملكوا مثلَها غدَا

ثم استشار سَلْم بن قتيبة فيه، فقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ فقال: حسبك، [لقد] أودعتها أذناً واعية[3].

ثم رتَّبَ له جماعةً منهم عثمان بن نهيك، وشبيب بن واج[4] صاحب المربعة، وأبو حنيفة صاحب الدرب ببغداد، ثمَّ استدعاه مع أبي نصر حاجبِه، فلمَّا قرب من الباب أُنزِل وأُخذَ سيفُه في الدهليز، فقال: الآن عرَف الرامي موضع سهمه، فضُرِبَ مثلاً لمن يمكن عدوه من نفسه[5].

قال البلاذري: فلمَّا دخل ثنى له وسادة، فجلس عليها، وكان قد أوصَى الجماعةَ: إذا صفَّقت فاخرجوا فاقتلوه، فلمَّا استقرَّ به المجلسُ شرعَ يعاتبُه، فقال: أخبرني عن كتابك إلى أمير المؤمنين أخي تنهاه عن الموات من الأرض، أردتَ أن تعلِّمنا الدين؟ قال: ظننتُ أنَّه لا يحل لي، فلمَّا أمرني بأخذه أخذتُ بقوله.

---

(١) كذا في (خ) و(د). وهو خطأ، والصواب: وما العجز. انظر البيت في أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٦، و الكامل في الأدب ١/ ٢٦٨ دون نسبة.

(٢) في المنتظم ٨/ ١٠ : وبادرهم، والخبر فيه بنحوه مختصر.

(٣) انظر مروج الذهب ٦/ ١٧٥. وما سلف بين حاصرتين من (د).

(٤) تحرفت في (خ) و(د) إلى : عمار بن نهيك ومنذر بن رواحة! والتصويب من أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٦، وانظر تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٨.

(٥) انظر المنتظم ٨/ ١١.

قال: فأخبرني عن كتابك إلى نائِبك بالريّ تقول: إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصهُ إليَّ، أما كان لي ما أخاطَبُ به إلَّا عبدَ الله بن محمد؟ قال: إني وجدت الله تعالى يقول﴿مُحَمَّدٌ﴾ ﷺ في حقِّ نبيِّه، وقال في حقِّ عدوِّه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾، فسمَّى نبيَّه باسمه وكنى عدوه.

قال: فأخبرني بهوانك بنا حين قدمنا عليك واستخفافك، فقال: ما قصدتُ إلا إقامة الهيبة لأذلَّ أعداءكم.

قال: فأخبرني عن ادعائكَ أنَّك ابنُ سليط، ومقصودُك الخلافة، فقال: والله ما فعلتُه، وكيف أنتسبُ إلى غير أبي؟

قال: فخطبتُك أمينة بنت علي بن عبد الله؟ قال: كذبُوا عليّ، وأنا بكفء لها[1]!

قال: فأخبرني عن تقدُّمك إيَّاي في الحجّ، قال: كرهتُ اجتماعنَا على المياه، فنضرَّ بالناس.

قال: فجاريةُ عبد الله بن علي، أردتَ أن تسبيها؟ قال: لا والله، بل ضربتُ عليها قبَّةً، ووكلتُ بها من يحفظُها خوفاً عليها من مغيرة الجيش.

قال: فأخبرني عن ستِّ مئة ألف من المسلمين قتلتهم صبراً. قال: لتستقيمَ دولتُكم.

قال: فلم أردتَ أن تذهبَ إلى خراسان مخالفاً عاصياً؟ قال: دخلكَ منِّي شيءٌ، فأردتُ المقام هناك وأكتب إليك بعذري.

قال: فأخبرني عن نصلين أصبتَهما في متاع عبد الله بن علي، فقال: هذا أحدهما، ثم سلَّه وناولَه إياه، فهزَّه أبو جعفر، وجعلَه تحت فراشه، وقال له: ما تقول فيمن سلَّ على مولاه سيفاً؟ قال: يقتل به، قال: فقد سللتَه، قال: ما سللته عليك، بل لك.

ثم أخذَ أبو جعفر يعدِّدُ عليه الجنايات، فقال له أبو مسلم: لا تدخلنَّ على نفسك، فقدرِي أصغرُ من أن يبلغَ ما ذكرت. فلمَّا ألحَّ عليه قال: دع عنك هذا، واذكر صنيعي معكم، فما أخافُ إلا الله تعالى، فغضبَ أبو جعفر وقال: يا ابنَ اللخناء إنما كان ذلك بريح دولتنا، ولو كانت أمَةٌ مكانك لفعلَت أعظم ما فعلت، وضربَه بعمودٍ كان في يده، ثم صفَّقَ، فخرجوا عليه فضربوهُ بأسيافهم، فلم تغنِ شيئاً، فقال أبو مسلم ودنا منه:

(١) كذا.

ليشتَفي عدوّك[١]، فقال: وأيُّ عدو أعدى لي منك؟ ألستَ الذي بايعتنا على أن من خرج علينا قتلته؟ وأنت الخارجُ علينا، فقد حكمنا عليك [بحكمك][٢] على نفسك، ثم صاح: اذبحوه، فذبحوه، ولفُّوه في كساء.

وكان أبو جعفر لمَّا استدعاه جاء إلى سرادق عيسى بن موسى فقال له: قم معي إليه فإنِّي أخافه، فقال له: قف حتى أجدِّد الوضوء، ولا تدخل عليه حتى أجيء معك، وأطال عيسى الوضوء، وطلبه أبو جعفر، فدخلَ عليه فقتله، ثم جاء عيسى بن موسى على الأثر، فقال: وأين أبو مسلم؟ فأشارَ إليه أبو جعفر وهو ملفوف في الكساء، فقال: قتلته؟! واسترجع وقال: قد علمتَ بلاءه فينا وفعله في دولتنا، أهلكت نفسَك وأهلكتَنا، ومن يثق إليك بعد هذا؟ فقال له أبو جعفر: [اسكت يابن الشاة[٣]، وهل كان لنا معه سلطان؟! خلع الله قلبك.

وقيل: قال عيسى: أحنثتني في أيماني، وأهلكتني، فقال: لك بكل شيءٍ ضعفه.

ودخل إسماعيل بن عليّ فقال: يا أمير المؤمنين، رأيتُ الليلة في منامي كأنَّك قتلتَ أبا مسلم، وكأنِّي وطئته برجلي، ولم يعلم بقتله، فقال له أبو جعفر][٤]: قم فصدق رؤياك، هاهو ملفوفٌ في الكساء، فقام فوطئه برجله، وأمر أبو جعفر بإخراج البدر ورأس أبي مسلم، فأُخرج إلى أصحابه، فأخذوا المال، ثم انصرفوا، وألقي جسدُه في دجلة، وأنشد أبو جعفر قول أبي عطاء السُّدِّي[٥]: [من السريع]

زعمتَ أن الدَّينَ لا يُقْتضَى ... فاستوفِ بالكيلِ أبا مجرمِ
سُقيتَ كأساً كنتَ تَسقي بها ... أمرَّ في الحلقِ من العلقمِ[٦]

وقال أبو دلامة: [من الطويل]

---

(١) كذا في (خ) و(د)، وفي المنتظم ٨/ ١٢، ومروج الذهب ٦/ ١٨٢: استبقني لعدوك.

(٢) ما بين حاصرتين من (د).

(٣) كانت أم عيسى توفيت وهو صغير أو مرضت، فأرضع لبن شاة. انظر أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٥.

(٤) ما بين حاصرتين من (د).

(٥) كذا في (خ) و (ف). وفي أنساب الأشراف: السندي. وهو الصواب.

(٦) انظر الأبيات أيضاً في تاريخ الطبري ٧/ ٤٩١، ومروج الذهب ٦/ ١٨٤- ١٨٥، والمنتظم ٨/ ١٣.

أبا مجرم ما غيَّر الله نعمةً ... على عبدهِ حتى يغيِّرها العبدُ
أبا مجرم[1] خوفتني القتلَ فانتحَى ... عليك بما خَوَّفتني الأسدُ الوردُ
أفي دولةِ المنصورِ حاولتَ غدرةً ... ألا إنَّ أهلَ الغدرِ آباؤكَ الكُرْدُ[2]
فلا يقطع الله اليمينَ التي بها ... علاكَ صقيلُ الشَّفرتينِ له حدُّ
فما كان إلَّا الموتُ في غمد سَيفه ... وما خِلتَ أنَّ الموتَ يَضْبطُه غِمدُ
فأصبحتُ في أهلي وأصبحتَ ثاوياً ... بحيثُ تلاقي في ذُرى دجلة المَدُّ[3]

وكان أبو مسلم قد تهدَّده بالقتل، ولما سمعَها أبو جعفر قال له: احتكم، فقال: عشرة آلاف درهم، فأمر له بها وقال: لو تعدَّيتَها قتلتُك[4].

وقال بشار بن برد: [من الطويل]

أبا مسلم ما طيبُ عيشٍ بدائمٍ ... وما سالمٌ عمَّا قليلٍ بسالمِ
كأنَّكَ لَم تَسمَع بِقَتلِ مُتَوَّجٍ ... عزيزٍ وَلَم تَعلم بِفَتكِ الأعاجِمِ
لَحى اللهُ قوماً شرَّفوك عليهمُ ... فقد كنت مشروفاً خَبيثَ المَطاعِمِ[5]

وقال حفص بن حميد[6]: ظهر أبو مسلم لخمسٍ بقينَ من رمضان سنةَ تسعٍ وعشرين ومئة، ثم سار إلى أبي العباس في سنة ستٍّ وثلاثين ومئة، وقُتِل بالمدائن سنة سبعٍ وثلاثين ومئة، فكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر[7]، وكان له يوم قتل ست وثلاثون سنة، وقيل: عاش ثمانياً وثلاثين سنة، والأوَّل أصح.

وقد اعتبر بعضُ العلماء هذا السنَّ ـ وهو ستٌّ وثلاثون سنة ـ من جماعةٍ قَصرت

(١) في أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٦، وتاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٣- وذكر فيه البيتين الأولين فقط: أبا مسلم.
(٢) هذا البيت سلف ص ٦٦ من هذا الجزء.
(٣) أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٦.
(٤) انظر وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٠ (ترجمة أبي دلامة).
(٥) أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٦، وديوان بشار ٢/ ٥٠٠-٥٠٢.
(٦) القول في تاريخ بغداد ١١/ ٤٧٠، وتاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٥ لمحمد بن أحمد بن محمد بن موسى البخاري، والخبر الذي قبله في تاريخ دمشق عن حفص بن حميد، فلعله خلل في الاختصار، أو انتقال بصر، والله أعلم.
(٧) في تاريخ بغداد ١١/ ٤٧٠، وتاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٥: وبقي أبو مسلم فيما كان فيه ثمانية وسبعين شهراً غير ثلاثة عشر يوماً.
والأشهر الثمانية والسبعون بالسنين ست سنوات ونصف، فتأمل.

أعمارُهم، وبلغُوا الغاية فيما عانوه، فأوَّلُهم الإسكندر الرومي، وابن المقفع صاحب الفصاحة، وسيبويه في علم العربية، وأبو تمام في الشعر وعلومه، وإبراهيم النظَّام في المعمَّق في علم الكلام، وأبو مسلم وغيرهم[١].

وقال الهيثم[٢]: قيل لعبد الله بن المبارك: أبو مسلم كان خيراً أم الحجاج؟ فقال: لا أعلم[٣] أن أبا مسلم كان خيراً من أحد، ولكن قولوا: الحجَّاجُ شرٌّ منه.

قال المدائني: ولو لم يكن من قتلاه إلَّا إبراهيم الصائغ، وكان بينه وبين أبي مسلم عهدٌ من مبتدأ الدعوة أن يعملَ بالحقّ، فلمَّا ملكَ أبو مسلم بسطَ يده وظلمَ وفتك وقتل من لا يجوزُ قتلُه، فنهَاه مراراً فلم ينته، فدخل عليه يوماً وقال: قد تعدَّيتَ طورَكَ وفعلتَ وفعلت، فقال له أبو مسلم: فأينَ كنتَ عن نصر بن سيار وهو يبعثُ إلى الوليد بن يزيد بزقاق الخمر؟ قال: لم يكن لي مع نصر عهد، وزقاقُ الخمر أهونُ من سفك الدماء.

وكان أبو حنيفة النعمان بن ثابت قد حدَّث إبراهيمَ عن حمَّاد[٤] عن عكرمة عن ابن عباس أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «سيدُ الشهداء عمِّي حمزة، ثمَّ رجلٌ قام إلى إمامٍ جائرٍ، فأمَره ونهاه، فقتله على ذلك».

ولمَّا حدثه بهذا الحديث قال له: قم يا أبا حنيفة حتى تدخل على أبي جعفر[٥] فتأمره وتنهاه. قال: إنِّي ضعيف، قال: فاكتبه لي فكتبه [له]، فخرجَ به إلى خراسان، فدخل على أبي مسلم، فأمَره ونهاه، فقال له: قد قبلنا، فهل لك أن تجلس في بيتك؟ فقال: لا، فأمرَ بقتله، فاختصَم فيه ثلاثة، فقال إبراهيم: لا تختصموا كلُّكم شريك، فضربَه رجلٌ، فلم يُجد الضرب، فبقي حلقومه معلَّقاً فرموه في بئر، فكان يُسمع أنينه ثلاثة أيام.

---

(١) المنتظم ٨/ ١٨-١٩.

(٢) الخبر في تاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٥ عن حفص بن حميد. بدل: الهيثم.

(٣) في تاريخ دمشق: لا أزعم.

(٤) قوله: عن حماد. وهمٌ، فالحديث في تاريخ دمشق ٤١/ ٣٩٤، وفيه أن أبا حنيفة قال: أنا حدثت إبراهيم الصائغ عن عكرمة.. وكذا أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٠٧٩) وقال الطبراني بعده: لم يرو هذا الحديث عن عكرمة إلا أبو حنيفة.

(٥) كذا.

قال ابن أبي الدنيا: رؤيَ إبراهيمُ في المنام بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي مغفرةً بعد مغفرة[١]، فقيل: فما فعلَ أبو مسلم؟ فقال: هو في مقلى من نار يُقلَى فيه[٢].

سمع أبو مسلم عكرمة مولى ابن عباس[٣]، وأبا الزبير محمد بن مسلم بن تَدْرُس المكي، ومحمد بن علي بن عبد الله[٤] بن عباس وابنه إبراهيم الإمام، وثابت بن أسلم البُنَاني، وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمي[٥]، وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدي.

وروى عنه عبدُ الله بن المبارك[٦]، وعبد الله بن شُبْرُمة الضبيّ، ويزيد بن منيع[٧]، وعبد الله بن المنيب[٨]، [و] المروزيّ[٩] في آخرين.

وقام رجل إلى أبي مسلم وهو يخطُب وعليه السَّواد، فقال: يا أبا مسلم، ما هذا السواد الذي أرى عليك؟ فقال: هذه ثيابُ الهيبة والدولة، حدثني أبو الزُّبير عن جابر ابن عبد الله أنَّ النبيَّ ﷺ دخل يوم الفتح إلى مكة وعليه عمامةٌ سوداء، يا غلام، اضرب عنقَه[١٠].

وخطب أبو جعفر بعد قتل أبي مسلم فقال: أيُّها الناس، لا تخرجوا من أُنْسِ الطَّاعة إلى وَحْشةِ المعصية، ولا تُسِرُّوا غشَّ الأئمَّة، فإنَّه لم يسر أحدٌ قطُّ [منكراً][١١] إلَّا أظهرَه الله على صفحاتِ وجهه وفلتات لسانه، ومن نازعَنا هذا الثَّوْبَ أذقناه حرَّ ما في

(١) في المنامات لابن أبي الدنيا (١٣٧)، و تاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٦: مغفرة ما بعدها مغفرة.

(٢) في تاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٦ أن راوي المنام قال: فرأيت في منامي رجلاً على مقلاةٍ على النار يقلى. وفي الطبقات السنية ١/ ٢٤٩ - نقلاً عن تاريخ دمشق -: ورأيت في منامي رجلاً على مِصْلاةٍ على النار يغلي.

(٣) تعقبه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٥٠ فقال: وهذا غلط، لم يدركه.

(٤) في (خ) و (د): ومحمد بن عبد الله بن علي. والتصويب من تاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٧.

(٥) في (خ) و (د): وعبد الله بن حرملة السلمي. والتصويب من تاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٧ .

(٦) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٥٠: ولا أدرك ابن المبارك الرواية عنه، بل رآه.

(٧) في (خ) و (د): بن أبي منيع. والتصويب من تاريخ دمشق.

(٨) تحرفت في (خ) و (د) إلى: المسيب، والتصويب من سير أعلام النبلاء ٦/ ٥٠.

(٩) هو بشر والد مصعب بن بشر. انظر تاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٧، وما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

(١٠) تاريخ بغداد ١١/ ٤٦٧.

(١١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١١/ ٤٧٠، و تاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٤.

هذا الغِمد، وإن عبد الله بن مسلم بايعَنا وبايعَ لنا على أنَّ من نكثَ بنا[١] فقد أبيح دمه، ومن نكثَ فإنَّما يَنكُثُ على نفسه، وقد حكمنا عليه حكمه على غيره لنا ولم يمنعنا إقامةُ الحقِّ له من إقامتهِ عليه.

قال الصُّولي: وقال: [و] لا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحقّ، ألا وإنَّ أبا مسلم أحسنَ مبتدِئاً وأساءَ مُعْقِباً، وأخذَ من الناس بنا أكثر ما أعطانا، ورجح قبيحُ باطنه على مليح ظاهره، وعلمنَا من خُبْثِ نيَّته وفساد طَوِيَّته وسريرته ما لو علم اللائمُ لنا في قتلهِ لعَذَرَنا وعنَّفنا [في إمهاله]، وما زال ينقضُ بيعَته ويخفرُ ذمَّتَهُ حتى حكمنَا فيه حكمَه في غيره، ولله درُّ النابغة الذبيانيِّ حيث يقول: [من البسيط]

ومن أطاعك فانفعه بطاعتِه ... كما أطاعَكَ وادلُلْهُ على الرَّشَدِ
ومن عصاكَ فعاقبهُ معاقبةً ... تَنهى الظلومَ ولا تقعدْ على ضَمَدِ[٢]

وعزم المنصورُ على قتل خواصِّ أبي مسلم، منهم أبو إسحاق صاحب حرسه، ونصر بن مالك[٣] صاحب شرطته، فقال له أبو جهم: يا أمير المؤمنين، الجندُ جندُك، أمرتَهم بطاعته فأطاعوه، فدعا أبا إسحاق، فقال له: أنت المتابع لعدوِّ الله فيما كان يفعل، فأخذَ يلتفتُ يميناً وشمالاً، يظنُّ أنَّ أبا مسلم في الحياة، فقال له أبو جعفر: تكلَّم، فقد قُتِل الفاسق، وأمر بإخراجه مقطَّعاً، فخرَّ أبو إسحاق ساجداً وقال: الحمد لله، والله ما أمنتُه يوماً واحداً، وما جئتُه قطُّ إلا وقد أوصيتُ وتحنطتُ وتكفَّنت. ودعا بمالك بن الهيثم وكلَّمه بمثل ذلك، فاعتذر إليه، فقال: فرِّقوا جندَ الفاسق.

وبعث لقواده بجوائز سنية، وأرضَى جندَه.

وكان قد ترك جندَه بحُلوان، وقدم على أبي جعفر في ثلاثة آلاف، وكان قد خلف على خزانته أبا نصر خازنه وصاحب رأيه، فخالف أبا جعفر ومضى إلى خراسان، ثم حُمِلَ إليه بعد ذلك، فقال: أنت الذي أشرتَ على أبي مسلم أن يمضي إلى خراسان؟

---

(١) في (خ): منا. وفي تاريخ بغداد: ١١/ ٤٧٠، وتاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٤: نكث بيعتنا.

(٢) تاريخ دمشق ٤١/ ٤٠٥. والبيتان في ديوان النابغة ص٣٣، والضمد هو الحقد. انظر اللسان (ضمد).

(٣) في تاريخ الطبري ٧/ ٤٩٢: أبو نصر مالك. ولعلها الصواب. والمثبت من النسخ، والمنتظم ٨/ ١٣، والسير ٦/ ٦٧.

قال: نعم، كانت له عندي أيادي وصنائع، فاستشارني فنصحتُه، وأنت يا أمير المؤمنين إن اصطنعتني نصحتُ لك، فعفا عنه.

وقال أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في «المنتظم»: كان أبو الجهم عيناً لأبي مسلم على المنصور، فعطشَ يوماً، فأمرَ له المنصور بقدحٍ فيه سويقُ لوز وسكَّر، وفيه سمّ، فشربَه، فلما استقرَّ في جوفه أحسَّ بالموت، فقام مسرعاً، فقال له المنصور: إلى أين؟ قال: إلى حيث أرسلتني، فلما وصل إلى رحله مات، فقال الشاعر:

تجنَّب سويقَ اللوز لا تقربنَّه[1] فشُرْبُ سويقِ اللوز أَردى أبا الجهم

وذهبت شربة أبي جهم مثلاً للشيء الطيِّبِ الطعم الخبيثِ العاقبة[2].

وقال الهيثم: قال أبو جعفر: ثلاثٌ كنَّ في صدري شفاني الله منها؛ كتاب أبي مسلم إليَّ وقد مات أخي وبويع لي: عافانا الله وإياك، وتقدُّمه إيَّايَ في طريق مكة[3]، وضربُ سليمان بن حبيب بن المهلَّب ظهري بالسِّياط.

وقال البلاذري: كان أبو جعفر يقول: أخطأتُ ثلاثَ مرات ووقاني الله شرَّها، قتلتُ أبا مسلم وحولي من يقدم طاعتَه على طاعتي، فلو وثبوا بي لذهبتُ ضياعاً، ويوم الريوندية خرجتُ بنفسي، فلو أصابني سهمٌ غَرْب لذهبت ضياعاً، وخروجي إلى الشام، ولو اختلفَ بالعراق سيفان لذهبت الخلافةُ ضياعاً[4].

ثم سار أبو جعفر إلى الحيرة، فأقام بها ثلاثاً ثم توجَّه إلى الأنبار.

(١) في (خ): لا تشربنه.

(٢) المنتظم: ٨/ ١٥.

(٣) في عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ٢٦، والمنتظم ٨/ ١٥، بدل: وتقدمه إياي في طريق مكة: ودخول رسوله علينا وقوله: أيكم ابن الحارثية.

(٤) أنساب الأشراف ٣/ ٢٣٧.